١٢٥

لوجههم نسال الله البار الرحيم ان يجعلنا بفضله وسعة رحمته انه ارحم
الراحمين فعليك ايها الرجل بقول الجمهور حتى تعرف قدر نعمة الله تعالى
عليك واذا انعم الله بنعمة الدين فلا يليق ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك منك لا يكون الا بضرب من التهاون بها ولا ترى من نعم الدين
اما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية تعريفا
ان كل من اوتي القران العظيم حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة
باستحسان فضلا عن ان يكون له فيها رغبة وليلزم الشكر على ذلك فانه نعم
الكرامة التي هي خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يمن على ابيه بها
بل يجعل و[illegible] حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يمن على عمه
ابي طالب بل يجعل ف واما حطام الدنيا فانه يصب على كل كافر وفرعون
وملحد زنديق وجاهل وفاسق الذين هم اهون خلق الله عليه حتى
انهم غرقوا فيه ويصرفه عن كل نبي ومرسل وصفي وصديق وعالم وابرار
الذين هم اعز خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون كسرة وخرقة
ويمن عليهم بان لا يلطخهم بقذرهما حتى قال عز من قائل لموسى عليه
السلام لو شئت ان ازينكما بزينة يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته
يعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما الدنيا وارغب بكما عنه وكذلك
افعل باوليائي واني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله
عن مبارك العزة واني لاجنبهم سلوتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم علي
ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
الاية فان نظر العاقل بين الامرين فان كنت بصيرا وقل الحمد لله الذي من علي بمن
اوليائه واصفيائه وصرف عني فتنة اعدائه ولتحمد الشكر الاوجه والحمد
الاكثر والمنة الكبرى والنعمة العظمى التي هي الاسلام فما اذناك الا ولي [illegible]
فان لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا عن جزاء نورها
فاعلم بالحقيقة انك لو خلقت من اول الدنيا واعتزيت من شكر الاسلام من اول
الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولا تفي بعشر العشير [illegible] الذي هو
العظيم فلتنبه واعلم ان الموضع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر
هذه النعمة ولو امليت فيه الف الف ورقة لكان ما يبلغ علمي دون ذلك مع
اعترافي بان ما اعلمه في جنب ما لا اعلمه كنقطة في بحار الدنيا فاسمع هل
اما تسمع ويحك قوله لسيد المرسلين ما كنت تدري ما الكتاب ولا

الايمان

٦٤ ١٢٦

الايمان الاية وقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
لقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين اما تسمع قوله
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام فقال
انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما اتى البشير على يعقوب عليه السلام
قال اي دين تركته قال على الاسلام قال الان تمت النعمة وقيل ما من
كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده من الشكر ان يقول العبد الحمد لله
الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر
بما انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع
ذلك الموضع الامر الغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان الثوري
رحمه الله يقول ما امن احد على دينه الا سلب وكان مجيبا رحمه الله يقول
اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تامن على نفسك فان الامر على
الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وما سبق لك في حكم الغيب فلا
تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال بعضهم
يا معشر المغترين بالعصمة ان تحتها انواع النقم تحير ابليس بانواع
عصمته وهو عند الله في خزائن نقمته وتزين بلعم بن باعورا انواع ولايته
وهو عند الله في خزائن عداوته وعن علي رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان
وكم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذي النون
المصري ما اقصى ما يخدع به العبد فقال بالالطاف والكرامات ولذلك قال
سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل نسبغ عليهم النعم
وننسيهم الشكر وفي هذا المعنى قال بعضهم

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب والمعاملة اشد وادق
فلتكن غفلتك اعظم فان الشيء كلما كان ابلغ علوا اذا انقلب كان اصعب وقوعا
كما قيل ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع فاذا لا سبيل الا الدوام والاشتغال
الشكر وترك الاشتغال في الحمد فان وكان ابراهيم بن ادهم يقول كيف تامن
وابراهيم الخليل صلوات الله عليه يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف
الصديق عليه السلام يقول توفني مسلما والحقني بالصالحين وكان سفيان
الثوري رحمه الله لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة يخشى الغرق
ولقد اعي محمد بن يوسف رحمه الله انه قال تاملت سفيان الثوري ليلة
يبكي الليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فاخذ تبنا وقال الذنب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1